لقاء

مع الفنانة التشكيلية لوس بوتمان
أستلهم الطبيعة في لوحاتي

للعاطفة مكانة أساسية في مجمل الأعمال الفنية التي أنجزتها الفنانة لوس بوتمان والتي برهنت فيها على علاقة حميمة مع كائنات الطبيعة. اذ تعتقد بوتمان أن الاهتمام الفني بالحيوان، يمنح الطبيعة توازنا ضروريا، ويهذب من سلوك الإنسان ليس تجاه الحيوان فحسب وانما تجاه أبناء جلدته، من هذا المنطلق لاتنحصر العلاقة بين الإنسان والحيوان ببعد أحادي ممثل بنظرة الإنسان للحيوان وانما تتعداه لتشمل نظرة الحيوان للإنسان كشاهد على سلوكه وممارساته تجاهه، تحتل عين الكائن أهمية قصوى في لوحات بوتمان، لأنها تمثل ذاكرة شاهد بريء، ونظرات ناطقة، أمام لوحات لوس بوتمان نكون وجها لوجه مع كائنات برينة، تعرضت إلى قسوة وعنف الكائن الإنساني لكنها حافظت على عاطفتها البرينة تجاهه، وفي نظرات هذه الكائنات التي تقاسمت معنا الحياة على كوكب الأرض، ثمة رصد لسلوكنا وشهادة أخرى على وجودنا.

نساء من المغرب ، أقمت بعد معرضك الأول في غاليري ANTON GIDDING أكثر من مائة وعشرين معرضا في هولندا وفرنسا وبلجيكيا، وينظر إليك النقاد كواحدة من أشهر الفنانيين في هولندا الذين يعملون بتقنية الباستيل، هل تستخدمين تقنيات أخرى؟

بعد تخرجي من الأكاديمية الملكية بمدينة لاهاي عام 1994، أنجزت لوحات بمواد وتقنيات مختلفة، كان اهتمامي مقصورا على الطبيعة، في أغلب الأحايين كان الموضوع هو الذي يحدد المادة التي يتجلى فيها العمل الفني، اهتممت برسم الأزهار والورود والأشجار وسعيت الى أن أعطي مساحة كبيرة لون الواحد والمفردة الواحدة ولكن ليس بشكل مطلق، فورقة الورنس مثلا تكاد تكون المفردة الوحيد في اللوحة مع منح مساحة كبيرة للأخضر الغامق، كنت أعتقد أن هذه الطريقة تضاعف من اهتمامنا بجمالية اللون وبترسيخ علاقتنا بالطبيعة من خلال مفرداتها، ليس ضروريا أن أرسم غابة كثيفة بالأشجار كي أجذب اهتمام المشاهد بالشجرة، ولا أفهم أولئك الذين يقضون عطلهم الصيفية في الأرياف ويتجاهلون شجرة قرب محطة ترام. المشهد البانورامي والتجريد المطلق في اللوحة هما مقاربان بالنسبة لي للأعمال الأدبية الكلاسيكية التي تتعامل مع الانشغالات الفلسفية والأسئلة المصيرية الكبرى، وأعتقد أن المعاصرة تقتضي الاهتمام بالتفاصيل التي هي أساسية للغاية في رصد سلوكيات البشر ومنظورهم الجمالي للأشياء، مع هذه التفاصيل تحظى بحرية متأتية من كونك غير مطالب بتقديم تبريرات، لا الوردة التي وثقت مسيرورة تجلياتها ولا السرد الفني عبر اللون بحاجة لتقديم شروح منطقية. كانت متعتي كبيرة مع توظيف تقنيات ومواد جديدة في اللوحة دون أن أتنازل عن استلهام مفردات من البيئة المحلية التي أعيش فيها.

أشرت الى الحرية في التعامل مع التفاصيل وتتحدثين في الآن ذاته الى رسالة العمل الفني؟

ليست رسالة بمعنى المطالبة بعمل بطولي ما، حينما يقف المشاهد أمام اللوحة فهو مدعو من قبل الكائن الذي أمامه ويتأثر من جماليات الأثر الفني للتفكير بسلوكه واهتمامه بهذا الكائن الآخر سواء كان طائرا أو بقرة أو شجرة، فهذه الكائنات التي تتقاسم معها الحياة في الكوكب الأرضي تأخذ فرصة أخرى للحضور، البقرة التي في اللوحة هي جزء من الطبيعة تتعايش معها بانسجام، لكن البقرة في المزارع هي بقرة مستغلة بطرق بشعة لانتاج أكثر.

حينما قلت رسالة العمل الفني فأنني لم أقصد التحريض على تنظيم مظاهرات احتجاجية للمطالبة بحقوق الحيوان، مهمة كهذه تعود إلى منظمات حماية الحيوان وهي عديدة في هولندا وثمة حزب سياسي هولندي يدافع عن الحيوانات ومثير للانتباه أن يكون عنف الإنسان ضد الحيوان من ضمن الأجندة السياسية، لكنني قصدت التركيز على المشاعر الايجابية التي يجب أن تربطنا بالحيوانات، كما أسعى الى تسليط الضوء على جماليات وحضور الحيوانات، أن تكون ناطقة عبر اللون والتخطيط، هذا التضامن ليس أحاديا فالحيوانات التي كان لها تجربة العيش مع الإنسان تتضامن معه حينما يتعرض لخطر ما، لاتجد على سبيل المثال حضورا للحمائم والعصافير جوار المقابر الجماعية التي نفذها نظام صدام حسين ضد أبناء بلده.

النباتات والأشجار والطيور محور أعمالي

خلفيات لوحاتك فيها الكثير من التجريد هل لذلك علاقة بالتقنية التي تستخدمينها؟

بدأت مشواري الفني بالتجريد وأنجزت الكثير في هذا المجال وبأحجام كبيرة، كانت النباتات والأعشاب والأشجار هي محور هذا الأعمال، بالطبع كانت هناك مشكلة الأحجام الكبيرة التي تعيقني في تقديمها في المعارض، دائما تبدأ لوحتي مع التجريد، ليس على مستوى الخلفية فحسب وإنما في التشخيص الذي يأخذ طابع البورتريه. أولا ثمة ولادة اللون، يأخذ مساحة من اللوحة ثم تمنح الخطوط هوية له، لقد حاولت أن أستطيع بتقنية الحاسوب لتزويد المشاهد بلحظة انبثاق اللون ووضعت نماذج من اللحظة الفنية على موقعي على شبكة الانترنيت.

سواء في القسم العربي أو أقسام اللغات الأخرى من موقعك الإلكتروني، نلاحظ اهتماما بالنصوص الشعرية؟

أعتقد أن الشعر أحد المكونات الرئيسية التي تغني علاقتي بالطبيعة، غوته على سبيل المثال هو شاعري المفضل، قرأت أعماله وأعود باستمرار إلى قراءتها في لغتها الأصلية، ما يشدني في أعماله أنه أحد المؤسسين لقراءة الطبيعة من خلال الطبيعة نفسها ولم يقرأ العالم من منظور الكتب المقدسة، ولأقل إنها رغبة شخصية أن تكون بعض النصوص الشعرية بمثابة بوابات رئيسية للدخول الى الصفحات الرئيسية من الموقع على اعتبار أن لكل لغة صفحة رئيسية خاصة بها وسوف يسرني أن أقيم معرضا فنية مشتركا إلى جوار قراءات لقصائد تتمحور حول الطبيعة لشعراء ينتمون لثقافات أخرى.

حاورها في لاهاي

محمد الأمين